الروائي والفيلم التسجيلي . نحن نعرف ان الفيلم الروائي يكلف مبالغ كبيرة ، لا يمكن لمنتج او مجموعة من المنتجين ان يقامروا بانتاج فيلم روائي اذا لم يضمنوا تقبل السوق لـــه ، او يضمنوا مردودا معينا . لهذا ارى ان امكانية انتاج فيلم روائي عن القضية صعبة بسبب عقبتين اساسيتين هما : فكرة الجمهور السلبية عموما عن اي فيلم روائي يتصدى للقضية الفلسطينية من واقع تجربته مع هذه الافلام ، اذ حتى مع توفر سيناريو وعناصر فنية جيدة للفيلم فان اي منتج يرفض المغامرة . وثانيا لان انتاج فيلم جيد عن القضية يستدعي انفاق مبالغ كبيرة ، هي فوق طاقة اي منتج يفكر بعقلية السوق وينتظر ربحا وافرا من وراء مغامرة محدودة . ان اي جهة فلسطينية تفكر في انتاج فيلم روائي ذي طابع جماهيري ، لا بد ان تبحث عن ضمانات مالية كبيرة ، او ضمان توزيعه في عدد من الاقطار او مساهمة عدد من المؤسسات في تمويله . مع ذلك اضع تجربة مؤسسة السينما في سوريه ، فقد انتجت عددا من الافلام الروائية عن القضية لكنها لم تجـد النجاح الجماهـيري المنتظر ، خصوصا ان المؤسسة لا تملك صالات العرض التي تتحدد عادة مواقفها من هذه الافلام على اساس تجاري .

اما بصدد الفيلم الوثائقي الذي هو اقل تكاليف وابعد كثيرا ، فانه يواجه مشكلتين اولهما : ان عرض الفيلم الوثائقي القصير يحتاج الى نوع من التبني من الجهات الرسمية . كأن يفرض الفيلم الوثائقي من قبل الحكومات على دور السينما في بلداننا اذ ما فائدة صنع فيلم ذي مستوى جيد فنيا لا يجد فرصة لعرضه . وثانيا ان يعرض في محطات التلفزيون العربية ، وغـير العربية اذا امكن . ثالثا : توفير الوثائق والمعلومات الممكنة الى السينمائيين المتحمسين لانتاج فيلم ليس وراءه مردود مالي شخصي .

فعلى الاقل ينبغي ان يتحقق للسينما مردود معنوي، وعندي مثال شخصي ، فانا انتجت عام ١٩٦٩ فيلم « نحن بخير » وقد حاز على جائزة دولية واثار اهتمام الصحافة ، لكن هذا الفيلم لم يعرض في اكثر من بلدين عربيين حتى الان . ولم يعرض في اوروبا الا ضمن مبادرات شخصية . ان قلة الاهتمام العام يهبط من عزيمة السينمائيين العرب وحماستهم لتكرار التجربة .

كريستيان غازي : هناك نقطة يركز الزملاء عليها كثيرا ، وهي الفصل ما بين الروائي والوثائقي . انا ارى ان ليس هناك ما هو فيلم روائي وما هو وثائقي بحد ذاته . في طريق تأدية غرض خدمة القضية الفلسطينية علميا ، وطرح المشكلة امام الجمهور . ولا شك ان الافلام الوثائقية التي انتجت من قبل قيس او فيصل ومن قبل عدد من الزملاء ذات قيمة جدية ، بيد انها لا تتخطى الهدف التحريضي . هناك ضرورات اخرى غير التحريض وهي ضرورات التحليل العلمي والنظري . ان الافلام الوثائقية تعتمد على التحريض المباشر الذي يمكن ان يمت الى الحماسة العاطفية وليس الى التزام علمي وسياسي .

ان الاشكالات التي تتعلق بالانتاج والنوعية وضرورة ايجاد فرص للعرض ، صحيحة ، ولكني ارفض ان يحصر الفيلم الروائي في الفهم الكلاسيكي له « وجود عقدة ووسط وانفراج » وهذا مرفوض . ان القضية التي نعيشها ونعانيها ليست سهلة والحديث عنها لا يمكن ان يتم بالتحريض ، من الضروري ان نلجأ الى التحليل ووضع الجماهير امام مسؤولياتها التاريخية . في فيلم « مئة وجه ليوم واحد » لم تكن طموحاتي طموحات صنع فيلم روائي بقدر ما كانت طموحات وضع المتفرج امام مسؤولياته وحل الاشكالات التي يعاني منها سواء اكانت داخلية ام خارجية ، وذلك بسبيل اتخاذ موقف واضح .

اما الافلام المسماة روائيـة والتي تطرح نموذج السوبر كوماندوز فهي مرفوضة ، ليس لي علاقة بها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان طموحي هو ان نصل الى أسلوب سينمائي ملتزم بالقاعدة الجماهيرية الواسعة ، ونريد ان نجد الاسلوب الذي لم نتمكن منه بعد ، نريد ان نصنع نوعا من التركيب ما بين التحريض وبين التحليل العلمي الذي نحن بحاجة اليه .

في « مئة وجه ... » لم استطع ان احقق لوحة كاملة للقضية ، واقتصرت على الوضع الراهن ، مع ذلك فقد تعرض الفيلم لتعقيدات وعراقيل كثيرة، ولم يخرج الى النور الا بعد ان بترت منه عشرين دقيقة كاملة . رغم ذلك ما يمكن ان اقوله عن تجربتي الشخصية هو انها تجربة جديدة بمعنى الكلمة ، وليست استمرارا للمفاهيـم التقليدية للفيلم الروائي .